مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
Issn : 2353-0502 eissn 6863-2600
المجلد 10 / العـدد: 03 (2022)، ص : 149- 170

آليات رقمنة التراث الجزائري ودور الصناعات الثقافية في التعريف به والحفاظ عليه

Mechanisms of digitizing the Algerian heritage and the role of cultural industries in introducing and preserving it

منصورية ريمة[1]، وناسي سهام[2]

[1] مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة جامعة باتنة 1 (الجزائر)،

rima.mansouria@univ-batna.dz

[2] مخبر المجتمع والأسرة، جامعة باتنة 1 (الجزائر)،

sihemouanassi@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/15 تاريخ القبول: 2022/05/20 تاريخ النشر: 2022/09/06

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على بعض الدراسات والأعمال الإعلامية التي حملت في طياتها تراث الجزائر عبر فترات زمنية معينة وصولا للوقت الراهن، كما ستتناول اهمية ودور تكنولوجيا الاعلام والاتصال في الحفاظ على التراث، وذكر الآليات التي اتخذتها الجزائر للحفاظ عليه والدعوى للتعريف به، وبعد جمع المعلومات وتحليلها اسفرت نتائج الدراسة على أنه : أجريت عدة دراسات في ثلاثينيات القرن التاسع عشر إلى اواخر القرن العشرين حول التراث الجزائري حيث ساهمت بشكل كبير في رقمنته والحفاظ عليه، خاصة ما يتعلق بالتراث المادي الذي أولى الاستعمار الفرنسي له بالغ الأهمية، فبظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة نشأ ما يسمى بالصناعات الثقافية والتي نقلت صورا لماض الذاكرة الجزائرية وتراثها العريق، كما منحت ولادة جديدة للهوية، وبقيت مع التطور التكنولوجي كآلية ومنهج لرقمنة التراث والتعريف به باتخاذها مسارا اعلاميا عصريا.

الكلمات المفتاحية : التراث، تكنولوجيا الاعلام والاتصال، الصناعات الثقافية، الهوية، رقمنة التراث.

Abstract :

This study aims to identify some of the studies and media works that carried the heritage of Algeria through certain periods of time up to the present time. Analyzing the results of the study resulted in the following: Several studies were conducted in the thirties of the nineteenth century to the end of the twentieth century on the Algerian heritage, which contributed greatly to its digitization and preservation, especially with regard to the material heritage that the French colonialism attached to it of great importance. It is called the cultural industries, which conveyed images of the past of the Algerian memory and its ancient heritage, and gave a new birth to the identity, and remained with the technological development as a mechanism and method for digitizing the heritage and making it known by taking a modern media path.

Keywords: heritage, information and communication technology, cultural industries, identity, digitizing heritage**.**

المؤلف المرسل: منصورية ريمة

1. مقدمة :

التراث جزء من الهوية يعبر عن الانتماء التاريخي، كما أنه مرآة الحضارة والشعوب حيث تعكس عاداتهم، تقاليدهم ومعتقداتهم، فالتراث يلخص الحياة اليومية لأمم غابرة، فإذا ما تطلعنا عليه وسلطنا الضوء على هذا الارث العريق نستكشف طريقة عيش القدماء وفق ما يتماشى ومعتقداتهم وقيمهم الاجتماعية، فهو ذاكرة حية لا تفنى بفناء الزمان ولا تتغير بتغير المكان، لما له من أهمية بالغة تكمن في بناء النسق المعرفي للحاضر وفهمه، لأنه يمنح للمجتمع هويته التي تمكنه

من الاستمرارية في ضل عالم متغير ومضطرب، كما أن إحيائه والحفاظ عليه تضيف للمجتمع عمرا جديدا وولادة جديدة للحضارة، وتوسع له أفق التصور وتزيده الثقة في الأنا الجمعي، فلم يقتصر حفظه فقط على الكتاب والباحثين ومنظمات دولية تحمي الموروث الثقافي بل تعدى ذلك ليصل للتكنولوجيا الحديثة، وهذا ما نعتز به ونفتخر، فالتطور التكنولوجي سيساعد وبشكل كبير في بث روح الحياة في موروث ثقافي يكاد يزول ويندثر، لهذا تسعى وسائل الاعلام إلى توثيقه وترسيخه في ذاكرة الأمة بشتى الوسائل الحديثة وتساعد على نشره وتعزيزه، فالإعلام الثقافي يعد كركيزة داعمة لإعادة بعثه ونقله لتشيع معرفته بين مختلف قطاعات المجتمع لتحتك بثقافات أخرى كي يتسنى للغير التطلع على سلوكيات وموروثات شعوب أخرى.

فالجزائر بدورها واكبت العصرنة والتكنولوجيا الحديثة، في رقمنة التراث اللامادي من شعر، أساطير، خرافات، حكايات، اغاني أهازيج وطقوس احتفالية ورقصات وما الى ذلك من الممارسات اليومية المتوارثة أبا عن جد، لتلج في منظومة اعلامية هادفة ذات طابع مميز، كما أنها لم تغفل عن توثيق تاريخ التراث المادي من هندسة ومعالم اثرية وفق روبورتاجات تاريخية واخرى وثائقية، مستعينة بأحدث الوسائل من اجل اعادة بعثه والحفاظ على خصوصياته الثقافية وتجنب محو الثقافات الأخرى الداخلة على هذه الارض المباركة.

1.1 الإشكالية :

تعد وسائل الاعلام والتكنولوجيا الحديثة من أهم ما يحتاجه الفرد والمجتمع في زمننا هذا، ومع التغيير النمطي المعيشي والتقدم الذي شهدته الجزائر في الآونة الأخيرة جعل العديد من السكان ممن تناسوا عن ماضيهم وحياة اجدادهم الأولية، ويجهلون تراثهم العريق وتاريخهم الأسطوري مما جعل في مخيلاتهم أنه تراث من صنع أيادي دخيلة لا تمت بصلة لأصالة القدماء، وهذا

الفكر الخاطئ الذي طغى على العديد منهم، لكن وبفضل تكنولوجيا الاعلام الحديثة التي تمكنت من الرصد والتسجيل والتصوير بمختلف الوسائل التقنية لشهود عيان تروي ممارساتهم وطقوسهم اليومية، كما أنها تنقل الموروث الأدبي الشفهي لما هو مرئي ومسموع، وبديهيا لذلك فعند النظر والتدقيق في القيم الاجتماعية الجزائرية في تنشئة الأسرة نجد الجواب المقنع لأصالة تراث اجدادنا الذي يتجسد في العقلية الجزائرية، وهذا يكمن في الحكايات والحكم والألغاز التي تساهم وبشكل كبير في ترسيخ الموروث الثقافي من تصورات للتراث المادي واللامادي، وهذا كله رقمن الكترونيا وصور حفاظا من الاندثار والتلاشي والزوال.

وعليه ترتكز **إشكاليتنا** حول التساؤل المطروح :

- **ما هي أولى بوادر حماية التراث الجزائري وكيف ساهمت الصناعة الثقافية في الحفاظ عليه ؟**

و للإجابة على التساؤل الرئيسي وجب علينا الوقوف ومعرفة :

- **ما هي أهم الآليات المنهجة للحفاظ على التراث الجزائري والتعريف به؟**
- **فيما تكمن الادوار الأساسية لوسائل الرقمنة الالكترونية في الحفاظ على الموروث الثقافي الجزائري ؟**

2.1 أهداف الدراسة :

- كشف ومعرفة السبل الاولى للحفاظ على التراث .
- التعريف بالأساليب الناجعة لتفادي ضياع الموروث الثقافي.
- دعم التراث والدعوة إلى الحفاظ عليه بشتى الأساليب الحديثة.
- تعزيز وتنشيط السياحة بواسطة الدعاية والوسائط الاعلامية.

2 مفاهيم الدراسة :

1.2 التراث :

- **لغويا :** ذكر في عدة معاجم عربية أن التراث هو الورث والإرث والميرات والتراث ذو أصل لغوي واحد بمفهوم التريكة، او ما خلفه الأسلاف، يقال توارث القوم المال، ورث بعضهم بعضا.
- **اصطلاحا :** مصطلح التراث مأخوذ من التريكة أو ما خلفه الأشخاص لورثته، قدمت تعاريف كثيرة له نذكر منها :

" التراث هو كل أنواع المنقولات والعقارات التي تمثل أهمية للتراث الثقافي لشعب ما... كل الأعمال الانسانية المنسوبة الى نشاطاته الإبداعية في الحاضر والماضي فنيا، علميا... ذات أهمية من أجل تفسير وتطوير الماضي في الحاضر والمستقبل " (كحاحلية، 2018، صفحة 47)

- **قانونيا** (كحاحلية، 2018، الصفحات 48-49): عرفه نص المادة الأولى من العهد الأمريكي عام 1935 على أنه : " الاشياء والأماكن والأعمال الفنية التي تحوز قيمة ثقافية، وهي تضم الآثار التاريخية، ومجموع الفنون "

عرفته اتفاقية اليونيسكو لعام 1970 في المادة الأولى التي نصت " ان الممتلكات الثقافية هي الممتلكات التي تقرر كل دولة لاعتبارها دينية أو علمانية، أهميتها لعلم الآثار ما قبل التاريخ، أو الآداب والفنون والعلم، التي تدخل في إحدى الفئات التالية : المتعلقة بالتاريخ، نتائج الحفريات الأثرية، التماثيل المنحوتة الأصلية وغيرها ...الخ"

اتفاقية لاهاي عام 1954 في نص المادة الأولى : يشمل التراث ثلاث فئات :

- **الفئة الأولى :** تتمثل في الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات أهمية كبرى لتراث الشعوب، كالمباني المعمارية، الفنية، أو التاريخية، الأماكن الأثرية والمباني

التي تكتسب بتجميعها قيمة تاريخية أو فنية، والتحف الفنية، أو المخطوطات ومجموعة الكتب الهامة.

- **الفئة الثانية :** المباني المخصصة بصفة رئيسية وفعلية لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المسمية أعلاه مثل المتاحف، المخابئ المعدة لوقايتها في حال نزاع مسلح.

- **الفئة الثالثة :** تظم المراكز التي تحتوي على مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية المبينة في الفقرتين أعلاه تحت تسمية مراكز الأبنية التذكارية.

القانون الجزائري: أولى بالغ اهتمامه للتراث، وابرز مكانته المرموقة وأهميته القصوى، فقد نص في الأمر 67-281 المتعلق بالحفريات وحماية المواقع والمعالم التاريخية والطبيعية، جاء في المادة 19 أن : " الآثار التاريخية تشكل جزء لا يتجزأ من الثورة الوطنية، وتوضع ضمنها جميع الأماكن أو الأشياء المنقولة التي يرجع عهدها إلى إحدى الفترات من تاريخ البلاد، من عصر ما قبل التاريخ إلى العصر الحاضر، والتي تنطوي على مصلحة وطنية من الناحية التاريخية، أو الفنية أو الأثرية"

والامر 98-04 من القانون الجديد المتعلق بحماية التراث الثقافي اللامادي ينص على أن : " هذا التراث بمثابة وثائق ذات قيمة حضارية اجتماعية واقتصادية، فيه يتجسد خلاصات أفكار ومستويات الإبداع، مما يجعل حفظها بل حتى الدفاع عنه واجب قوميا وحضاريا، لا ينبغي أن يفسر على أنه مجرد التمسك بالماضي وبعثه من جديد، بل ينبغي أن يفهم بأنه تأكيد للأصالة واستعادة الممتلكات الإبداعية لدى الأمة وحث قدراتها على الابتكار ".

- **التعريف الاجرائي :** من جملة التعاريف المقدمة يمكن القول أن : التراث هو كل ما بقي من الأسلاف والأجداد الأوائل ليتوارثه الأحفاد، من منقولات مادية، المتمثلة في المباني، المخلفات الأثرية من الرسومات والنقوشات الصخرية، الألبسة

والحلي وكل ما هو ملموس، إضافة إلى المخلفات الفكرية من معتقدات وممارسات يومية، وطقوس اجتماعية وغيرها من الفنون والإبداعات الشفوية والأدبية، والقيم التربوية، كلها تصب في التراث الذي يعد ذخر الأمة ومرآته، حيث تعكس الجذور التاريخية للأصالة الحضارات.

2.2 تكنولوجيا الإعلام :

- **لغويـا :** تكنولوجيا الإعلام والاتصال : " يرمز لها بـ TIC ، أي Technologie, Information, communication، كل ما يتعلق بالتخصصات التالية : الرياضيات، الاعلام الآلي، الاتصال، الآدب، علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة، هندسة الاتصالات... ذو مجال واسع، ظهر مفهومه في الثمانينيات باسم تكنولوجيا الإعلام، نتج عن دمج حواسيب بالخطوط الهاتفية، ثم ظهر مصطلح الكومبيوتر والاتصال Computer et communication، ثم ظهر في أوروبا باسم Télécommunication (عايد، 2017، صفحة 31)
- **اصطلاحا :** قدمت عدة تعاريف نذكر منها :

- **تكنولوجيا الإعلام والاتصال :** "تلك النظم المعتمدة على الحاسب، تتكون من الأجهزة الالكترونية والبرمجيات، وشبكات الأفراد والقواعد والإجراءات التي تنظم العمل... هي ثورة المعلومات المرتبطة بصناعة وحيازة المعلومات وتسويقها وتخزينها واسترجاعها وعرضها وتوزيعها، من خلال وسائل تكنولوجيا حديثة، ومن خلال الاستخدام المشترك للحاسب الالكتروني" (عودة، اللحام، و كافي، 2015، صفحة 33)

- كذلك " هي مجموعة التكنولوجيا المتقدمة التي أتاحتها الحاسبات الالكترونية الدقيقة والاتصالات السلكية واللاسلكية المتطورة بواسطة الأقمار الصناعية وبغيرها، والاستثمار عن بعد والمحطات الأرضية والبحرية للاتصالات وشبكات بنوك المعلومات الالكترونية، وما تستخدمه من وسائل اتصال متطورة

مباشرة وغير مباشرة، وتعني أيضا اكتساب ومعالجة وتخزين واسترجاع ونشر المعلومات عن طريق التكامل بين أجهزة الحاسبات الالكترونية ونظم الاتصالات الحديثة." (عايد، 2017، صفحة 32)

- **التعريف الإجرائي :** تعتبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال أنظمة الكترونية مرتبطة بأدوات وتقنيات عالية تساعد على العمل مع المعلوماتية، وتسهل إجراء المهام المتعلقة بتجهيز المعلومات ومراجعتها والتدقيق فيها، باستخدام الحاسوب الآلي والشبكات الالكترونية، والبرامج التطبيقية، والمختصين في صيانة وتشغيل هته التكنولوجيا.

3.2 مفهوم رقمنة التراث :

- فالرقمنة هي : " تحويل محتوى فكري إلى شكل رقمي، وهي من أنجح الوسائل لحفظ مصادر المعلومات النادرة والقيمة، تلك التي تكون حالتها المادية هشة، وبالتالي لا يسمح للمستفيدين بالإطلاع عليها، كما تعمل على تقليص وإلغاء الإطلاع على المصادر الأصلية، وذلك لإتاحة نسخة بديلة في شكل إلكتروني، كما أنها تنتج وتسهل الوصول إليها عبر شبكات المعلومات " (سوقال، 2020، صفحة 85)

- **رقمنة التراث** يقصد به : تحويل المعلومات على اختلاف أشكالها من (كتب، دوريات، تسجيلات صوت وصورة) إلى معلومات الكترونية، تقرأ بواسطة الحاسب، وإدراجها في مواقع إلكترونية وشبكة الانترنت، ويشمل نقل المؤلفات الورقية، والموروثات الثقافية الفكرية، وتخزينها ونشرها. وتشمل كذلك حفظ الموروث الانساني من تراث مادي وتراث لا مادي عبر أحدث التقنيات التكنولوجية متعددة الوسائط ليصبح متاحا إلى الجميع عبر الانترنت وذلك مواكبة لتطور تكنولوجيا المعلومات، وهي طريقة لحفظ تاريخ الإنسانية باعتماد الرقمنة كشكل من أشكال التوثيق الإلكتروني، الذي من شأنه أن يوفر طريقة ناجعة لحفظ

الموروث الشفاهي المتوفر بكثرة في العالم العربي، والذي رغم ثرائه وبعده التاريخي والرمزي بات مهددا بالانقراض. (سوقال، 2020، صفحة 87)

3 إجراءات الدراسة :

- **المنهج المتبع :** ركزنا بصفة كبيرة على المنهج الوصفي.
- **مجتمع الدراسة :** يتكون مجتمع الدراسة من : باحثي التاريخ، منتجي الأفلام السينمائية، تقنيين ومختصيين في الرقمنة والتوثيق الإلكتروني، مختصي ومبرمجي الحاسوب والمعلوماتية.
- **أدوات الدراسة** : الهاتف النقال : لتسجيل المقابلات الميدانية " المقابلات الحرة "، كذلك الحاسوب الالكتروني.

4 البوادر الأولى للحفاظ على الموروث الجزائري ونشوء الصناعات الثقافية الفرنكفونية :

سعى الإنسان الأولي في شمال إفريقيا إلى الحفاظ على مخلفاته عن طريق النقش والرسم، لتصوير معتقداته وتجسيدها في أرض الواقع، كذلك التعبير عن ممارساته اليومية بالرسم الحجري وما إلى ذلك، وهذا شكل من أشكال الحفاظ على الأشياء البسيطة الشخصية وصولا إلى الحفاظ على مخلفات الأسلاف والمجتمعات والأمم لترسم طريقا لحفظ التراث بوسائل بدائية بسيطة، ومع تعاقب الحضارات على الشمال الإفريقي واختلاطهم مع عدة أجناس بدأت بوادر الرحالة الأنثروبولوجيون والمستكشفين تدون الحضارة الامازيغية، أين أولوا اهتماماتهم على المعتقدات والممارسات اليومية، وما يشمل العادات والتقاليد وكل ما يندرج في الهوية، كذلك الأعراق الاجتماعية ومبانيهم البدائية، وذلك عبر تحليل نقوشاتهم ورسوماتهم، وإعادة نقلها باليد من طرف مختصين في الرسم وتدوينها في كتب ورقية، وبقيت الحضارة تمتزج مع الرومان والفينيقيين والأتراك وغيرها من الحضارات حتى شكل التراث نوعا من التمازج، وذلك يتجلى في المباني ومخلفات

المستعمرين، أين بقي الحفاظ عليها والفضل يعود إلى الباحثين الأنثروبولوجين بدرجة أولى الذين نقلوا صور التراث المادي بأبسط الوسائل اليدوية، إلى أن ظهرت الوسائل التكنولوجيا بما فيها الكاميرا، تزامنا والاحتلال الفرنسي، وكما هو معروف أن المجتمع الفرنسي من بين المجتمعات السباقة في مسار حفظ التراث، ففي هذه الفترة كان الإلهام كبيرا للحفاظ على التراث، خاصة في الجزائر وما يتعلق بالمخلفات الرومانية، فقد أولت السلطات الفرنسية اهتماما كبيرا لها وللآثار المنتشرة في القطر الجزائري، فالأوائل من المحتلين أغلبهم مهندسين وباحثين ومهتمين بالآثار، فحولتها حقلا للأبحاث والاكتشافات الأثرية، وذلك بتشكيل لجنة مختصة في ذلك تتكون من : " مهندس رئيسي، مهندسان مدنيان يقومان بالتنسيق بين الإدارة والأعمال الميدانية، مهندسان درجة ثانية، مهندسان درجة ثالثة، أمين عام مكلف بالمحاسبة، منسق، كاتب عام ورسام " (Grenier, 1936, p. 367)

كانت البدايات الأولى تستحدث مصالح وهيئات لتقوم بتسيير التراث المبني، أين استحدثت الطرق والجسور لتسهيل عملية الوصول للآثار وفق ما يتماشى والثقافة الأوروبية، وفور الانتهاء من ذلك باشر **مشروع الاستكشاف العلمي للجزائر** سنة 1833م، باقتراح من المارشال سول (Ournac, 2011, p. 36)، من بينها منشورات الجنرالات العسكرية نذكر على سبيل المثال :

- Regence d'Alger رحلة إلى ايالة الجزائر"، من طرف E. Lessore, W.Wyld رسامين فرنسيين ليسور وويلد، وهو عبارة عن وثيقة نفيسة مصورة وصفية وصفا دقيقا لأهم المدن وخصائصها البنائية التقليدية ذات بعد حضاري وإرث يحمل في طياته ثنايا الحضارة الجزائرية العريقة.
- Journal de mon voyage en Alger et en Tunisie، للباحث Lefebvre عبارة عن مجلدات ذات كم هائل من الصور الاثنوغرافيا حيث

رسمت بطريقة الليثوغرافيا، أي الطباعة على الحجر الجيري والتي ظهرت سنة 1796، هذه الوثائق جمعت في 10 كتب، خلال السنوات 1889-1896 لدراسته الميدانية في الجزائر وتونس، فالباحث لم يترك مكانا إلا ووصل إليه، ونقل حقائق يومية دون اهمال ادنى التفاصيل لكل الممارسات الثقافية واليومية وعناصر التراث ماديا كان ام معنويا، فهذا المرجع بمثابة جوهرة نادرة لما له من اهمية بالغة كونه مرجع ذات قيمة في الابحاث الاثنوغرافيا.

- نسخ الكتابات اللاتينية التي تصادف الجنرالات الفرنسية خلال الحملات ونشرها في صحيفة العلماء le journal des savanes.
- قام الجنرال Charles-Marie Denys de Damrémont بتشكيل لجنة عسكرية مختصة في تدوين المعالم والآثار والأشياء الفنية، من بينهم الرسام دولامار والمهندس امايل رافوزاي المختص في الرفع المعماري، وتوسعت دائرة الاستكشافات في الجزائر، أين فعل إدموند دوتي سياسة تراثية جديدة في المدن الجزائرية بعدما تولى منصب مهندس معماري رئيسي للمعالم التاريخية، فقام باكتشافات لتمقاد وجميلة، وأرسلت كل التقارير للمهندس ألبرت بالو الذي كان رئيسا لمصلحة المعالم الأثرية بالإدارة المركزية بباريس، لتصاغ في الحولية الأثرية الافريقية إبتداءا من سنة 1890 منشورة من طرف المؤسسة التاريخية الجزائرية ثم المدرسة الفرنسية بروما، بجانب تقارير ستيفن قزال الاستكشافية التي ساهمت وبشكل كبير في الترسيح.
- ساهمت جمعية الجغرافيا والآثار بالغرب الجزائري في حفظ التراث والتي تصدر نشرية خاصة بها عام 1878، وفي عام 1881 تخصصت في نشر المعلومات الأثرية وأصبحت تصدر كل 3 أشهر، كما أسست متحفا خاص بها في عام 1884 به تحف جلبها الضباط الفرنسيين. وتوالت النشريات والدراسات لعدة مواقع على القطر الجزائري.

- الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون التي تجمع كل ما له علاقة بالتراث وترسلها لفرنسا لرقمنتها وتصويرها بعناية.
- المجلات التابعة للمعاهد الأكاديمية الجامعية : كالمعهد العالي للآداب الذي تأسس سنة 1880م عين على رأسه إيميل ماسكوراي، وأسس " مجلة التواصل الإفريقي عام 1882 لنشر النقوش اللاتينية "، وإضافة إلى تأسيس مجلة ليبيكا عام 1953 التي تنشر اكتشافات ما قبل التاريخ للشمال الإفريقي وبقايا البشرية ومخلفاتهم الأثرية والتراثية.

ومع ظهور الكاميرا ومعدات التصوير، وولادة السنماتوغرافي، تبناها كل الباحثين استعانوا بجميع التقنيات والوسائل لإنجاح عملية التقاط بعض الصور وتوثيقها، فنذكر على سبيل المثال :

- الباحث Michel Vieuchange في رحلته الاستكشافية للسمارا المتواجدة بالمغرب، وذلك سنة 1932، كانت رحلته مليئة بالمغامرات وبمنتهى الخطورة، فقد استطاع قطع مسافة طويلة مشيا على الأقدام وتصوير كل التراث المتواجد بتلك المنطقة، وما يصادفه في طريقة، ليوثقها في كتابه بعنوان Smara.
- البعثة الاستكشافية الإثنوغرافية التي كلف بها الباحثتين Thérèse Riviére وGermaine Tillion سنة 1934، من طرف الدكتور Paul Rivet مدير متحف الانسان بباريس، فقد وثقت هذه المهمة التراث الأوراسي الشاوي في فيديو مدته 15 دقيقة، ارشف بعد ذلك في مركز السنماتوغرافي وأرشفة الأفلام، فهو ينقل بعض الممارسات اليومية، والمتمعن لهذه اللقطات سيسافر للماضي ويكتشف التراث بنوعية، فقد صور التراث المادي للهندسة المعمارية للقلاع وشرفات غوفي التراثية، كما نقل الصور الدقيقة للملابس والآثاث المنزلي من آنيات وأدوات الطبخ، أفرشة وأغطية وما تحتاجه الحياة الريفية القديمة، وهو

أول فيلم اثنوغرافي للتراث الأمازيغي، كما التقطت الباحثة Germaine Tillio عدة صور تنقل التراث الأوراسي.

- المعهد الوطني البيداغوجي الفرنسي التابع لوزارة التعليم، وثق الممارسات والطقوس الفلاحية الأوراسية من طرف Philippe Este في فلم وثائقي مدته 11 دقيقة بعنوان: Paysans de l'Aures فلاحي الأوراس، فبرغم من غياب جودة التصوير لكن نقل حقائق مذهلة ومحتوى فريد من نوعه، كما وثق التراث الضائع في زمن الماضي، ليتسنى للباحثين العودة له في أي وقت شاءوا، ومشاهدتها صوتا وصورة.

بعد مواكبة الجزائر العصرنة والفوز باستقلالها، سعت وبشكل كبير لحفظ التراث وتثمينه، وجرده في المعاهدات والاتفاقية الدولية لحمايته، كما ساهم المشرع الجزائري وبشكل كبير على تشجيع طرق صيانة وحفظ التراث المادي واللامادي للجزائر ، وذلك بتجميع التراث وتوسيع إنشاء المتاحف وتخصيص صفحات تراثية في المجلات والجرائد والصحف اليومية والأسبوعية للتعريف بالإرث الجزائري، وكذلك إقامة ندوات وبرامج تلفزيونية لعولمته.

5 البرامج التي ساعدت في التعريف بالتراث الأمازيغي الجزائري :

يعود الفضل الكبير لوسائل التكنولوجيا التي رسخت كل التراث والذي يعتبر ذخر الأمة التي تفرض وجودها به، فالجزائر لها تراث متعدد المشارب، يرمز للهوية وعنصرا لذاكرة التاريخ، فقد اتخذت أسلوبا ممنهجا للتعريف بتراثها، نذكر منها :

1.5 البرامج التلفزيونية التعريفية والبث الاذاعي :

أنتج التلفزيون الجزائري عدة محطات فضائية وقنوات كثيرة ناتجة لبرامج لا تعد ولا تحصى، كما ادرج في كل ولاية محطات البث الاذاعي باجمالي 48 قناة

اذاعية، بالإضافة إلى العديد من القنوات الخاصة، كلها لها شبكات برامجية تعريفية للتراث، صنفت إلى ما يلي :

1.1.5 البرامج الوثائقية :

هي أفلام توثيقية ترتكز على الحقيقة والرؤيا (ولدهينة، 2014، صفحة 34)، " تدور حول الحياة الواقعية، لكنها ليست واقعية، بل إنها ليست حتى نوافذ على الحياة الواقعية، إنها لوحات للحياة الواقعية تستخدم الواقع كمادة خام لها ويعدها فنانون وتقنيون يتخذون قرارات لا حصر لها بشأن اختيار القصة ولمن ستروى، والهدف منها، ويروي قصة حقيقية تدعي المصداقية والنقاش بشأن كيفية تحقيق ذلك بصدق ونزاهة لا ينتهي أبدا في ضل وجود إجابات متعددة " (باتريشيا، 2013، صفحة 10)، تستعرض في طياتها الحقائق التاريخية والمعلومات التعريفية للتراث الجزائري، فهذه البرامج لم تترك شبرا من أرض الجزائر إلا ووثقته وعرفت به للعالم خلال عدسات الكاميرا بتقنيات جد عالية، نذكر منها : هذي بلادي، تراث بلادي، ifassen n wurey، إلى جانب البرامج الناطقة بالفرنسية، وبرامج أخرى خارج الجزائر من قنوات عالمية مثل الجزيرة الوثائقية.

1.1.5 الأفلام السينمائية :

" هي فن جماهيري أو ما يعرف الكتابة بالصور ويضم كل ما له علاقة بالأفلام الروائية والتسجيلية ...تسجل الصور المتحركة على شريط حساس ويعاد عرضها خلال أجهزة ومعدات خاصة " (منصور، 2013، صفحة 10) تضمن الحياة الطبيعية للجزائريين، المناظر الطبيعية الخلابة، الآثار ...الخ، ظهرت بوادرها أثناء الاحتلال الفرنسي في أعمال فيليكس مسجيش التقط صور ومشاهد للعاصمة ووهران، إضافة إلى تصوير النقوشات الأثرية الغريبة بالصحراء، الطابع

الفلكلوري للقبائل الأمازيغية، الطبيعة الصحراوية، جسدها في أفلام سينمائية والمعنونة بـ: "الواحة" و Jardin d'Allah حديقة الله.

شكل جيش الثورة الجزائرية أول مدرسة سينمائية تخدم الثورة الجزائرية كما تنقل بعض المشاهد التي تتضمن التراث الجزائري آنذاك، فكانت أول مدرسة تحت إشراف روني قوتيه وعبان رمضان بالأوراس، سنة 1957 L'école de cinéma du maquis، بالضبط في تبسة (منصور، 2013، صفحة 35)، أطلق عليها اسم فرقة فريد Groupe Farid، حيث انتج فلم : الجزائر تحترق L'Algérie en Flammes صور في قلب الأوراس يوميات الجنود وأعمالهم الفدائية. لكن جميع الأفلام التي عرضت كلها تاريخية كما أنها تنقل بنسبة قليلة التراث اللامادي المتمثل في بعض الأغاني الشعبية، زد إلى ذلك تصور الآثاث الحقيقي والتراث المادي في تلك الفترة.

وبعد الاستقلال أخذت الأفلام السينمائية حريتها في التعبير، فكما ذكرت الباحثة منصور كريمة أنه شهدت تزايد كبير في إنتاج المحتويات السينمائية بما فيها المواضيع الثقافية الحاملة للتراث، والتي قدرت بنسبة 10% .

وفي الآونة الاخيرة ازدادت الأفلام السينمائية بشكل متطور، لتحمل في طياتها القيم الاجتماعية والإيديولوجيات الأمازيغية، والتراث اللامادي عبر حكايات وأساطير القدماء تجسدت في قصص متجددة سينمائية ذات أهمية بالغة وذات بعد دلالي رمزي، يجمع بين التاريخ والتراث والهوية والنضال والمكافحة باللغتين العربية والأمازيغية بعدما كانت تقتصر على الفرنسية فقط، فقد انتشرت وبكثرة في دور السينما أفلام تنقل صورة المجتمع الجزائري وما توارثه عبر الزمن من الأجداد بمختلف اللغات.

2.1.5 البرامج الحوارية :

نخصص الذكر تلك البرامج الناطقة بالأمازيغية في القناة الرابعة، وهي البرامج التي تشمل المحادثة المباشرة مع أخصائيين في التراث، وتقديم محاضرات قيمة تاريخية وتوعوية للحفاظ على التراث وتجميعه، مثلا حصة " مرحبا " تستضيف الكتاب والباحثين للتعريف اكثر بالتراث، اضافة إلى حصة آلسانغ، tifawin، taɣimit باللهجة التارقية حوار ثقافي تراثي، Azar....الخ.

3.1.5 برامج فنية :

وهي لا تعد ولا تحصى كلها تنقل الأغاني والفنون الشعبية القديمة منها والمستحدثة، الأدب الموسيقي والجماليات المندرجة ضمن التراث اللامادي، نذكر منها الناطقة بالأمازيغية: Tirga n ufennan، Imɣi n tudert، tizlit tacawit.

4.1.5 برامج ترفيهية وتحفيزية :

والتي تهدف لزرع روح التنافس المعرفي بين أفراد المجتمع الواحد، كما تساعد بشكل كبير على تحفيز الناس للمطالعة والاستكشاف ومعرفة تاريخ وآثار وتراث الأجداد، وهذه البرامج أغلبها ممولة، تقام على أساس مسابقات فكرية، إما ميدانيا أو في استوديو، مثال على ذلك خاتم سليمان، عد النجوم، ساعة من ذهب، للراحل سليمان بخليلي وهي سلسلة ثقافية طويلة، برنامج نعرف بلادي، من سيربح الرحلة....الخ.

5.1.5 برامج الطبخ التقليدي، والأزياء التقليدية:

إضافة إلى المعارض الفنية والتغطيات الإعلامية لها في نشرة الأخبار، مهرجانات ثقافية وطنية ودولية، البرامج الإذاعية المنتشرة في كل ولاية.

2.5 شبكة الانترنت والمواقع الالكترونية :

تحمل الشبكة العنكبوتية عددا وكما هائلا من مواقع الكترونية تعريفية للتراث الجزائري الأمازيغي، صوتا وصورة، كتبا مرقمنة، ومخطوطات منسوخة

مدرجة في شتى المواقع، ولا ننسى فضل منصات التواصل الاجتماعي، التي هي بدورها ساهمت بشكل كبير في حفظ وحماية التراث، أصبح من السهل جدا الولوج لها والوصول إليها بغية الحصول على الصور، بدل بذل عناء التنقل والاصطدام بمعيقات الباحث الأنثروبولوجي، فبكبسة زر تتحصل على معلومات هائلة في الوقت المناسب للباحث، منها المدونات الالكترونية، اليوتوب، مواقع قوقل السياحية، مواقع المجلات الالكترونية التاريخية والتراثية، المنصات العلمية الاكاديمية، المواقع الالكترونية الرسمية لمؤسسات حفظ وحماية التراث، صفحات الفيسبوك، كما ظهر مؤخرا موقع كوتشسارفينغ، لتشهير الأماكن الأثرية وإطلاع الآخرين بثقافات وتراث المجتمعات التي لم يتسنى للباحثين التطرق لها، فأصبحت الكثير من المناطق الغير معروفة مقصدا للسياح بفضل هذه البرمجية، وبين الحين والآخر صارت مقصدا للباحثين لأجل توثيق ورقمنة تراثها بوسائل حديثة، وبمنهج جديد بعيدا عن تكديس الكلمات في صفحات الكتب دون الإطلاع عليها، فنحن في مجتمع يلجأ للصور والمقاطع المصورة المتحركة، أكثر من ما هو متبع تقليديا، والملاحظ أن البعض فقط إن صح التعبير الطبقة المثقفة والمهتمين بالسياحة والتراث من الباحثين يسعون لهذه البرمجية نظرا لمصداقيتها وتأمينها دوليا، فصانعي المحتوى في قنوات اليوتوب يلجئون لها، لاستكشاف تراث مادي غير مكتشف مسبقا، لدرجه في الشبكة العنكبوتية، ليتسنى للجميع مشاهدته والاستدلال به، ضف إلى ذلك الانتشار الهائل للروائيين للقصص التراثية في شبكة اليوتوب، البعض منها انقرض من المجتمع، لكن بفضل تقنيات وبرامج التكنولوجيا الحديثة، استطاعوا السيطرة على هذا الضياع وتوثيق التراث اللامادي وارشفته، في صيغة جديدة حكائية بالصور، كذلك برمجيات وتطبيقات تقتنى من متجر قوقل play store، تحمل أساطير وحكايات قديمة من التراث الجزائري، وكذلك الألغاز والأحاجي بصفة ألعاب ترفيهية في قمة الإبداع.

6 دور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في الحفاظ على التراث :

لوسائل الإعلام الفضل الكبير في رقمنة وصون التراث الجزائري، فكان لها أدوار مختلفة تمثلت في :

1.6 الدور التربوي الأدبي :

كون وسائل الإعلام تخاطب العقول البشرية، كما تخاطب الأحاسيس وتؤثر بشكل كبير في تكوين اتجاهات الرأي العام، فالبرامج سالفة الذكر المنتشرة عبر القنوات التلفزيونية والإذاعية والشبكة العنكبوتية، تسعى إلى إشاعة القيم الجمالية والروحية، خاصة البرامج الروائية منها، فقد أدت دور نقل الموروث الثقافي من مجتمع لآخر، كما نقلت القيم الأخلاقية بين المشاهدين، ليخلق بينهم الوحدة الاجتماعية المتماسكة، وهنا يكمن دور هذه الوسائل في زرع المحبة والتضامن والافتخار بالهوية الوطنية، كون القيم الأخلاقية نبعها واحد، استمدت من قيم الأسلاف في قصص وحكايات من ثنايا الأرض وفكر الانسان الأمازيغي الجزائري.

2.6 الدور التوعوي :

ساعدت الوسائل التكنولوجيا على توسيع دائرة المعرفة، وتوعية الآخرين بالإطلاع على ثقافات الغير، ونشر ثقافة الاستكشاف وحب التراث، كما ساهمت بشكر كبير في إحياء وتدريب وتثمين الذاكرة الجماعية، والتاريخ الانساني بربط الماضي بالحاضر، لأجل بناء جيل واعي بكل مقوماته الثقافية، يعي مدى أهمية تراثه وأصالة هويته في المستقبل، فهي وسائل تساهم في نشر الوعي الثقافي وإبراز قيمته التاريخية والفكرية.

3.6 الدور العلمي :

الوسائل التكنولوجيا سجلت وصورت التراث بمختلف التقنيات العلمية الحديثة، فقد نقلت الحقيقة من شخصيات صادقة وشهود عيان أمناء، فعملية

الرقمنة الالكترونية للمخطوطات، وصيانة الكتب القديمة ونسخها وحفظها بصيغ Pdf، وربطها بشبكة الانترنت، سيسهل للباحثين الإطلاع عليها، وذلك لتفادي لمس اوراقها الهشة، خوفا من ضياع ما تحويه من المعلومات القيمة، اضافة إلى الفضل الكبير والأهمية البالغة لهته الوسائل التكنولوجيا في نقل صور الرسومات والنقوش الأثرية، ليتسنى لكل المختصين العودة إليها وفهم رموز الخطوط القديمة وحضاراتها، ودراستها بشكل علمي بحت، وفهم سلوكيات الإنسان الأولي واكتشاف لغزهم وفق منهج علمي دقيق يتسم بالموضوعية، وبعيد كل البعد عن الذاتية، فعملية حفظ التراث في مواقع وشبكات الانترنيت يساعد على ضمان اكبر انتشار للعلم والمعرفة، كما سخرت العلم في خدمة الإنسان والحضارة.

4.6 الدور الترويجي السياحي :

صون وحفظ التراث اللامادي عبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة يعزز ويثمن السياحة، كونه عاملا يضمن التنمية المستدامة، فأنواع الفنون والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والإحتفالات والمهارات الحرفية والتقليدية، تستغل في عدة نشاطات ثقافية وسياحية، تستقطب الرأي العام، كما أنها تعود بالفائدة الإقتصادية للفرد والجماعة (خبزاوي، 2017، صفحة 21).

7 الخاتمة :

على ضوء ما سبق، فانه يمكن القول أن تكنولوجيا المعلومات قد يسرت ما هو مستعصي زمن البشرية الأولى، وساعدت في توثيق وحفظ الموروثات الانسانية، كما انها ساهمت وبشكل كبير في ترسيخ ذاكرة الأمة، والاعتزاز الحضاري والتاريخي لكل شعب على المعمورة بعاداته وتقاليده المتجذرة الأصيلة، والافتخار بتراثه المادي واللامادي، فقد نقلت هذه الوسائل حقائق نفيسة لا تقدر بثمن، نقلت وخزنت ووثقت ونشرت الحضارة والتراث، ولا زالت تسعى لتقديم ما هو

أفضل للانسان، خاصة ما ادرج في شبكة الأنترنت فانه سيبقى مدى الحياة كدليل حضاري كان ثابتا يوما ما، وتغير مع تغير الزمن، فمهما تلاشت المعالم، وتغيرت القيم، واندثرت الوسائل التقليدية وعوضت بالتقدم والتحضر، فان كل ما وثق الكترونيا سيبقى شاهدا حيا في المستقبل ويعد مصدرا هاما ومرجعا تاريخيا.

اقتراحات :

- ✓ على مؤسسات الدولة توسيع نطاق التوثيق والرقمنة، ليشمل التراث اللامادي المندثر، وفق منهج مدروس علمي ذو محتوى جوهري من طرف أخصائيين في التراث والاهتمام بالجودة التقنية.
- ✓ الاهتمام بالأفلام الوثائقية العالية الجودة، ودعم اللغة الأمازيغية، عن طريق إحياء تراثها ورقمنته باللسان الأمازيغي، مع اضافة ترجمات باللغات العالمية خاصة العربية والإنجليزية لكي تضفي المصداقية حين نقل لغة وثقافة وتراث الجزائر.
- ✓ فتح مؤسسات تعليمية توعوية تشجع على الرقمنة الالكترونية للتراث والآثار المنتشرة على ربوع الوطن الجزائري.
- ✓ إنشاء نوادي ثقافية وجمعيات تهدف إلى الحفاظ على التراث والممتلكات الفكرية الإنسانية، وتدعوا لنشر الثقافة السياحية، وتساعد على استكشاف مواقع اثرية لترويجها ورقمنتها.
- ✓ توسيع المسح الأثري، وتولي الاهتمام بعلماء الآثار ودمجهم في المؤسسات الثقافية، لكشف الآثار المنسية وتعريفها للعالم عبر تقنيات التكنولوجيا الحديثة.
- ✓ السعي وراء انشاء عدد كبير من تطبيقات الكترونية تعريفية للتراث والآثار، وإنتاج كم هائل من برامج تلفزيونية وإدراجها في الشبكة العنكبوتية.
- ✓ رقمنة المخطوطات القديمة والكتب الهشة والنقوشات الصخرية، والحفاظ عليها من الإستعمالات اليدوية التقليدية.

8 قائمة المراجع:

1. أوفدرهايدي باتريشيا. (2013). *الفلم الوثائقي*. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

2. خبزاوي عبد الكريم. (جوان، 2017). التراث اللامادي : حمايته وتثمينه، وأبعاده المستدامة. *مجلة عصور* (34)، الصفحات 8-26.

3. سوقال إيمان. (2020). رقمنة التراث وأثره على السياحة المستدامة: نماذج دولية وآفاقه في الجزائر. *المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي ، 7* (1)، الصفحات 85-102.

4. عايد كمال. (2017). تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتأثيرها على قيم المجتمع الجزائري. *أطروحة دكتوراه* . قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة وهران.

5. كحاحلية حكيم. (سبتمبر، 2018). واقع وآفاق التراث الثقافي الجزائري. *مجلة النبراس للدراسات القانونية ، 3* (2)، الصفحات 45-55.

6. ماهر الشمالية عودة، محمود عزت اللحام، و مصطفى يوسف كافي. (2015). *تكنولوجيا الاعلام والاتصال* (الإصدار 1). عمان: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع.

7. منصور كريمة. (2013). اتجاهات السنما الجزائرية في الألفية الثالثة. *أطروحة دكتوراه* . قسم الفنون الدرامي، كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر: جامعة وهران.

8. ولدهينة يمينة. (2014). استراتيجية ترجمة الفلم الوثائقس - دراسة تطبيقية-. *رسالة ماجيستير* . قسم الترجمة، كلية الداب واللغات والفنون، الجزائر: جامعة وهران.

9. Grenier, A. (1936). *les monuments antiques cent ans de conservation et de recherches,(congres archéologique de France).* Paris: Picard libraire.

10. Ournac, P. (2011). Archéologie et inventaire du patrimoine national , recherches sur les systèmes d'inventaire en Europe et Méditerranée occidentale (France, Espagne,Grande Bretagne, Tunisie). Comparaisons et perspectives . *thèse doctora* . France: université Toulouse.